لذلك ، فان المؤشرات تقول ان ، المسعى الأميركي الآن ، هو أن يبدأ ذلك الحوار ، اذا بدأ وعندما يبدأ ، برضا اسرائيل . ولعل أقوى هذه المؤشرات هي استقالة دايان ، في الوقت والصيغة التي اعلنت بها ، وما يبدو من جهد أميركي غير مرئي ــ تراه الحكومة الاسرائيلية بوضوح ــ لزيادة تأزيم أزمة حكومة بيغن ، علها تتغير ، أو تغير من موقفها المتمسك بالتزام كيسنجر بعدم التحدث الى منظمة التحرير الفلسطينية .

فاذا قبلت واشنطن الحوار ، بعد أن تسقط اسرائيل تمسكها بتعهد كيسنجر ، تجرد الحوار من هدفه العربي ــ الفلسطيني ، أي انه لن يعود نصراً معنوياً فلسطينياً ولا هزيمة معنوية اسرائيلية ، انما يصبح ، بالأحرى ، عكس ذلك ، يصبح مجرد حلقة جديدة في جهد سياسي فلسطيني واقع في شرك التسليم بحيوية وأساسية الدور الأميركي في « التوصل إلى حل » ، أي يصبح جهداً سياسياً فلسطينياً بمنطق ساداتي ، ويصبح انقاذاً لكامب ديفيد ، وهو ما ترمي اليه السياسة الأميركية .

٢ ــ الحوار مع أميركا ومجمل التوجه الفلسطيني

كما أن الحوار مع أميركا ، عندما ينطلق من المنطق الصحيح ، يصبح بذاته هزيمة معنوية لاسرائيل ، فانه في الوقت نفسه ، وبعد أن يحقق هذه النتيجة ، يمكن ان يصبح نقطة انطلاق جديدة في مجمل التوجه الفلسطيني ، كما يمكن ان يصبح نقطة انتكاس ، أو على الأقل تجمد ، في هذا التوجه .

فاذا سلمنا ان الاقتراب الأوروبي الجاري من منظمة التحرير الفلسطينية ومطالبها الوطنية ، هو ، على هذا الوجه أو ذاك ، مقدمة للحوار الفلسطيني ــ الاميركي ، فان فهم مضمون هذا الاقتراب ، يساعد كثيراً على جلاء النقطة السابقة .

فمن منظور أوروبي غربي ، وبالتالي وفي النهاية القصوى ، يجري هذا الاقتراب الأوروبي ، على قاعدة من التفاهم السائد حول حدود المطالب الفلسطينية ، أي على قاعدة من التفاهم السائد على المعنى العملي لمضمون كل من برنامج النقاط العشر ، وبرنامج النقاط الخمس عشرة ، اللذين يشكلان ، حالياً ، البرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية .

ان المعنى العملي ، المتفاهم عليه ، أو المفهوم دولياً ، هو ان مطالب المنظمة هي حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، باتجاه تحقيق اقامة دولة فلسطينية على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ، بالرغم من أن أياً من البرنامجين لا يذكر هذا التحديد الجغرافي .

فاذا كانت أوروبا الغربية تقترب من منظمة التحرير الفلسطينية على أساس من هذا الفهم لمطالب الأخيرة ، فان الخطوة المنطقية التالية تكون ان تحاول أوروبا الغربية ، وأميركا اذا اقتربت على النحو نفسه من المنظمة ، وعندما ، تقترب ، ان تحول هذا الفهم أو التفاهم الضمني ، الى التزام صريح من جانب المنظمة بحدود جغرافية لمطالبها ، تتطور ، أو بالأحرى تنتكس ، في خطوة تالية من جدل العلاقة ، الى حدود جغرافية سياسية لتلك المطالب ، من قبيل تشكيل سبق لقدرات تلك الدولة المحددة جغرافياً على هذا النحو ، ومن قبيل صيغ ــ أو بالأحرى قيود ــ على نمط علاقة تلك الدولة الفلسطينية ، عندما تقوم ، مع جيرانها ، أي مع المملكة